معالم الشعر العباسي
في "الأندلس"

د. كريم علي عبد علي
الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب

كانت الأندلس آخر الجناح الغربي من الوطن العربي حيث تشكل الأرض الممتدة من الجنوب الغربي من أوربا , ويفصل بينها وبين المغرب العربي من جهة البحر مضيق جبل طارق, وتشمل أراضي الأندلس في العصر الحديث كلا من اسبانيا والبرتغال.

كان فتح المغرب مقدمة لفتح بلاد الأندلس , فهو المجاز الطبيعي اليه , ففي سنه 92 للهجرة عبر الجيش العربي المضيق المؤدي الى الجزيرة الخضراء في الشاطئ الإسباني بقيادة طارق بن زياد , وبتوجيه من القائد العربي موسى بن نصير في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ونزلوا الجبل المسمى بجبل طارق [1] ثم ألقى خطبته المشهورة التي منها ((ايها الناس أين المفر ؟ البحر من ورائكم , والعدو امامكم , وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام في مأدبه اللئام ...))[2] .

وقد وصفت هذ ه الخطبة بأنها أول ريح هبت على تلك البلاد , معطرة ببلاغه العرب , وأول كلام بليغ عبرعبيره هناك , ولم تكن بلاغتها في الاسلوب وحده ,بل في الشجاعه التي هي من طبع العربي.

وبعد هذه الخطبه الحماسيه البليغه استجاب اليه أمر الجيش العربي , وقالوا له : قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه ما حضر اليه , فإنا معك وبين يديك .

وتم النصر للجيش العربي الإسلا مي وتقدم طارق , فدانت له جميع الأندلس لقيادة العرب المسلمين وأصبحت تابعة للدولة الأمويه في المشرق [3].

ولما استقرت قدمهم هناك هاجر كثير من العرب , واختلطوا بسكان البلاد الأصليين بالمصاهرة والمصادقه . وما زال الولاة بالأندلس يعينون من لدن الخليفه الأموى الى أن قامت الأندلس , وبعد معارك شديدة انتصر بمن معه على والي العباسيين يوسف الفهري منهيا عصرالولاية ليقيم حكم الولاية الأموية العربية , وحرصا منه على الدوله العباسيه , حيث استطاع عبد الرحمن الداخل الملقب بـ ((صقر قريش)) الوصول الى و حدة العرب والمسلمين

اذ لم يقطع صلته بالخلافه العباسية بل جعل امارته مرتبطة بها في المشرق 0وظل هذا الأمر لغاية سنة 316 للهجرة حيث استقلت الأندلس عن الخلافة المشرقية فنودي بـ (عبد الرحمن الناصر) أول خليفة أموي في الأندلس [4].

وامتد عهد الخلافه الى سنة 422 للهجرة اذ كان عهدا ذهبيا للحكم في الأندلس 0وبعد ذلك الغيت الخلافة وصارت المدن الكبيرة عواصم لدويلات صغيرة كالزيرية في غرناطة والحمودية في قرطبة والعبادية في اشبيلية وغيرها .

وكان ملوك تلك الدويلات يتنافسون في العلم والأدب ويتسابقون على المجد كل منهم يعمل على أن تكون دولته قبلة الآمال , وموطن الرجاء , فاستقدموا كبار علماءالمشرق العربي ليفيدوا منهم وليعقدوا لهم مجالس المناظرة مع علماء وأدباء الأندلس .

غير أن تفتت الدولة الواحدة الى دويلات صغيرة واشتعال روح التنافس بين تلك الدويلات أضعف كل الأطراف المتنافسة وبذر بينها بذور الفرقة والخلاف , وآلم ذلك المخلصين , وحاول الأدباء – خاصة الشعراء – رأب الصدع بالدعوة الى الوحدة ونبذ الخلاف والحذر من تكالب الأعداء . كقول أحدهم :

يا أيها العرب في أقصى محلتهم

أنتم نيام ومن يشناكم سهر [5]

ما عيش عدنان دون الحي من يمن

ومن هم يمن قد خانهم مضر

إن السهام اذا ما فرقت كسرت

وان تجمعن يوما ليس تنكسر

فلم تنفع مثل هذه الصرخات المخلصة , إذ استغل الإفرنج ضعف دويلات الطوائف , وهو الأسم الذي أطلق على ذلك العصر, فهاجموها لإنهاء الوجود العربي في الأندلس , واستطاعوا القضاء على معظم تلك الدويلات , وحين وصلوا الى اشبيلية استنجد حاكمها العربي المعتمد بن عباد بأمير المرابطين في المغرب فأنجده , وقاد جيشا عبر به الى الأندلس , وتمكن من قهر جيش الإسبان في موقعه ((الزلاقة))الشهيرة سنة 479للهجرة [6].

ودام حكم المرابطين ستين سنة , وعندما انتهى حكمهم في المغرب بدأ عهد الموحدين , ومن محامدهم أنهم شجعوا العلوم والآدب اذ استقدموا الأدباء والفلاسفة وشجعوهم على التأليف كما عنوا بالحضارة ومظاهر العمران , ومن آثارهم الخالدة منارة الجامع الكبير في (اشبيلية) ودام ملك الموحدين نحو مائة وثلاثين سنة , وفي نهايتها تمكن النصارى من قهرهم واخراجهم

من الأندلس والإستيلاء على أكثر اماراتها وحصر الدولة الإسلامية الأندلسية في جزء جنـــوبي صغير وهو مملكة غرناطة [7] .

بدأ تأسيس مملكة غرناطة على يد محمد بن يوسف بن الأحمر وصمدت تلـــك المملكـــة الفتية على الرغم من الصعوبات ما يزيد قرنين ونصف , وتعاقبت على عرش غرناطة ((نحو عشرين ملكا من أبناء محمد بن يوسف واحفاده في ظل حروب طاحنة , ونزاعات مســـتمرة , ويعد هذا العصر

من أسوأ عصور الأندلس , لكثرة فتنه وانقلاباته , غير إنه يعتبر عصرا مزدهرا من الناحيـــة الحضارية ففيه شيدت قصور الحمراء كما اهتم الحكام بالآدب والفنون))[8].

ولكن في أواخر أيامها تولى أمرها حاكم مستبد مغامر كان سببا في انقسامات داخليـــة , وفـــتن محلية مستمرة , فاستغل الأوربيون ذلك وزحفوا على غرناطة إذ هاجم (فرديناند) بني الأحمـــر وهزموهم هزيمة مروعة , وسقطت غرناطة في 21محرم سنة 898للهجرة وقضوا على الحكم فيها , وسلم أبو عبد الله آخر ملوكها مفاتيح المدينة للغالبين [9].

وهكذا تهاوى أخرمعقل عربي في الأندلس , بعد أن حكمها العرب ما يقارب ثمانية قـــرون 92 – 898 للهجرة . وصنعوا خلالها للأندلس مجدا أثيلا , وحضارة ورافة , وعلوما غزيرة .

كان الشعر أسبق الفنون الأدبية ظهورا في بيئة الأندلس الجميلة , لأنه مظهـــر الثقافـــة العربية , ومرأة حياة العربي العقلية , والإجتماعية , وهو جزء أصيل من كيانه أنى حل وأيان إرتحل فلا غرابة أن يقبل الأندلسيون العرب على نظمه , فتزدهر فنونه وتنتشر بين الناس كل ألوانه منذ أن حل العرب في الأندلس الى أن غابت شمسهم عنها .

مما ساهم في ازدهار الشعر تعاطي الحكام والأمراء والوزراء له نظما وتذوقا 0فقد كان مؤسس الدولة الأموية في الأندلس عبد الرحمن الداخل شاعراواديبا , ومثله كثير من الأمراء والخلفـــاء والملوك كالخليفة عبد الرحمن الناصر وملك اشبيلية المعتمد بن عباد , ومعظم الوزراء كـــانوا شعراء ايضا كابن زيدون , وابن عمار , وابن شهيد , وابن حزم , ولسان الدين ابن الخطيب .

كانت روح المنافسة للمشرق مع الرحلة الدائمة بين المشرق والمغرب من عوامل نهضة الشعر وازدهاره ايضا إذ أمسك الشاعر الأندلسي بخيط التواصل لا ينفصم نحو اجداده المشارقة إذ ظل يرتوي من روافد ثقا فتهم العربية الأصيلة , وينهل من معينهم الثر الذي لا ينضب حيث انقطع الى عصور الشعر العربي وآخرها العصر العباسي ما يعينهم على تشكيل بنيـــانهم وانضـــاج مواهبهم الشعرية , وكان هذا التواصل ضروريا كيما يأخذ الشعر في الأندلس نهجه السليم في التطور. ومن خلال تتبعنا وتقصينا لبعض نصوص الشعر الأندلسي , ألفينا الشاعر العباسي كان

حاضرا بين شعراء الأندلس , ونقادهم بمذهبه وشعره إذ ارتبط الأندلسيون بتراثهم العربي في المشرق ارتباطا وثيقا , لأنهم في الغالب ينتمون الى اصول عربية , ولم ينفصل الأندلس عن المشرق في علمه وأدبه , وهو ليس حدثا جديدا في تاريخ الأدب العربي , فهذا الأدب سلسلة لاتنقطع , تمتد جذوره منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا , وقد قامت كتب الأدب لتبين للأجيال صلة الشعراء ببعضهم منذ ذلك العصر ومنذ اول كلمة شعرية طرحت على الساحة النقدية لتميز الشاعر الفحل من غيره , بغض النظر عن نوع تلك الأحكام النقدية , من حيث وقوفها على النص شكلا ومضمونا .

والشعر العربي في الأندلس هو شعرعربي قيل , وكتب بلغة عربية , فهو جزء لا يتجزأمن ادبنا العربي وان بعدت به الشقة , وظلت علاقاتهم بالشعراء ا لعباسيين وثيقة روابطها , بسبب تلك الصلات الثقافية كالرحلات المتبادلة بين الشعراء , واتصال بعضهم ببعض , ولذلك لا عجب أن نجد (الحركة الأدبية) في الأندلس قد صيغت على صياغة شكل الحركة الأدبية في المشرق , وكتب الأدب تنهج في اسلوبها نهج كتب الأدب في المشرق , ونلمس ذلك في عقد ابن عبد ربه وتأثره بكتاب عيون الأخبار لابن قتيبة , وكتاب الحدائق لابن فرج يصاغ على ضوء كتاب الزهرة لمحمد بن داود الظاهري , وابن بسام يتأثر في ذخيرته بيتيمة الدهر للثعالبي وان كان للبيئةخاصة سيطرة في منهجها على مؤلفات عدة شرقية ومغربية كما ظلت نظرية ابن خلدون ماثلة امام ادبائهم تلك النظرية التي يقول فيها : ((ان اصول علم الأدب أربعة وأركانه أربعة دواوين , وهي أدب الكاتب لابن قتيبة , وكتاب الكامل للمبرد , وكتاب البيان والتبيين للجاحظ , وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي)) [10].

ولما كان الأندلسيون حينئذ يلتفتون في كل شئ الى المشرق ما انفكوا يتابعون ما استجد من علوم , ومن نبغ من الشعراء في المشرق العباسي حتى وصل بهم الأمر الى رواية اشعارهم وتدريسها في حلقات الدرس بالأندلس إذ نال اعجابهم تجديد بشار وأبي نواس ومذهبا أبي تمام والبحتري وغيرهم ممن يمثلون مدارس الشعرالعربي فكانوا على وعي بأن الشعر الذي يردهم من المشرق يمثل مذهبين قديما ومحدثا وألف ذوقهم المذهب الثاني بمرور الوقت وجعلوه مقياس للجودة , ووضع المتأدبون خطا فاصلا بين (طريقة العرب) و(طريقة المحدثين) ومالوا الى تفضيل ما جرى على مثال الشعر المحدث الذي تتألف لغته من الفاظ بسيطة واضحة حسنة الإيقاع في موسيقى تميل الى البحور القصيرة والقوافي الرقيقة [11].

وابتعد الشعراء فيه عن القصائد المطولات التي كانت تضم اغراضا كثيرة ومالوا الى المقطعات القصيرة التى تحوي كل منها غرض بعينه وبدأوا يفتحون قصائد المديح بوصف

الخمر والتعبير عن اقبالهم على ملذات الحياة بدل افتتاحها بالوقوف على الأطلال والنسيب التقليدي وهي أمور دعا اليها تطور الحياة الاجتماعية والعقلية للمجتمع وانتشار مظاهر الترف والرقة فيه مما غير احساس الناس بالالفاظ , فأخذوا ينفرون من الفظ الوحشي الغريب ويميلون الى الرقيق الموحي لتطور احاسيس الشعراء انفسهم والذوق العام في العصر مما عد خروجا عن الإسلوب العربي القديم في الالفاظ والتراكيب ونسق التعبير وموسيقى العبارة وغلبة الالفاظ السهلة الرقيقة , ولا سيما في القصائد التى يعبرون بها عن أنفسهم ويتجاوبون فيها مع الروح الشعبية السائدة.

وهي الفاظ تعد ضعيفة في بيئات العلماء والرواة وربما مبتذلة التقطها الشعراء من افواه العامة حين حرصواعلى أن تكون لغتهم قريبة من لغة الحياة اليومية , لتجاوب اسلوبهم مع الذوق العام المختلط بالاجناس دون أن يعني هذا إن الإسلوب القديم قد انتهى أمره بل كان لكل منهما تيار يسير فيه فقد وجد الإسلوب القديم نفوذه في بيئات علماء اللغة والقرآن الكريم والحديث الشريف , بينما سرى الإسلوب المحدث خارج هذه البيئات حيث فئات المجتمع الأخرى على ان الشعراء المجددين خضعوا للتيار القديم في بعض اشعارهم , ولا سيما في المديح لارضاء الممدوح ثم لارضاء العلماء والرواة وللتدليل على تمثلهم للثقافة العربية القديمة وقدرتهم على مجاراة النهج الشعري القديم احيانا [12].

وهذا ما حدث في الأندلس فإن انتشار اتجاه الشعر المحدث فيها لا يعني التخلي عن الإسلوب القديم إذ ظل قويا ناميا يتمسك به كثير من الشعراء وربما كان بعض الشعراء الذين ينظمون على طريقة الشعر المحدث يفظلون النظم على طريقة المحافظين , لاستقرارها في الأذهان وتمكنها من ملكاتهم ووجدوها أليق بالموضوعات الجادة دون تغيير في الإسلوب القديم مع تغير الحياة والاحياء والتوجه الى التجديد في الفن الشعري في الالفاظ والتراكيب , والموسيقى , ولكن لم يعد لهذا الاتجاه في صورته هذه مجالا كبيرا في عصر الخلافة وانحسر في حيز ضيق حيث أوساط الرواة واللغويين والمتشبثين بطرائق العرب القدماء في التعبير [13].

وظهر في المشرق اتجاه شعري يعد رد فعل على ما جاء به بشار وأبو نواس ومن تابعهما ومن خرج بالشعر عن كثير من تقاليده , وقد دعا هذا الإتجاه الى إعادة الشعر العربي الى طبيعته العربية بالإقتراب من تقاليده المأثورة والتخفيف من تمرد المحدثين دون وقوف او جمود عندما كان عليه الشعر القديم من سذاجة وبداوة بل مع تطور يفيد من الرقي الذي وصلت اليه العقلية العربية ومن النهوض الذي بلغته الحضارة العربية التى نعم بها المجتمع العربي واطلق عليه أسم (الاتجاه المحافظ الجديد) , لأنه محافظ في منهج القصيدة ولغتها وموسيقاها وروحها

واخلاقياتها , وهو مجدد في المعاني والصور والاسلوب وجمالياته بتجميل الصياغة بألوان البديع وصنوف المحسنات كالمقابلة , والطباق , والجناس , والتكرار مع جزالة اللفظ وفخامة العبارة , وتفضيل الذوق القديم في الموسيقى القديمة , والإبتعاد عن التطرف المتمرد الذي يسخر من التقاليد مما يعبر عن التزام هذا الإتجاه بروح الشعر العربي واخلاقياته [14].

اذا كان اتجاه الشعر المحدث قد غلب على الحقبة التي سبقت عصر الخلافة لمواءمته الواقع الأندلسي المتعلق بالمظاهر الحضارية المحدثة المتسم بالتغيرات والثورات فان الاتجاه المحافظ الجديد بدا سلوكه واضحا في عصر الخلافة – وان كان قد دخل الأندلس قبل هذا التاريخ – لإرتباطه بالاستقرار الحضاري والاجتماعي إذ ألف المجتمع المستحدثات التي أنبهر بها قبلا , فوجد الأندلسيون بهذا الاتجاه طريقا فنيا مناسبا للتعبير عن حياتهم المتحضرة المستقرة , واقبلوا على أشعار هذا الاتجاه , ولا سيما ان ديوان أبي الطيب المتنبي قد دخل الأندلس في هذا العصر في وقت ملأ اسمه الأسماع والقلوب شرقا وغربا مما أثار اهتمام الأندلسيين باتجاهه الشعري والمذهب الفني الذي أخذ به [15].

وهكذا تضمن الشعر الأندلسي نفحات من ديباجة (البحتري) وحسن سبكه , ونصاعة اسلوبه , وروعة ايقاعه الداخلي ,وأفادوا من مذهبه الشعري , وعلى رأسهم "ابن زيدون " الذي حذا حذوه في كثير من معانيه حتى لقبه النقاد "ببحتري المغرب " , فحينما قال :

للشفيع الغناء والحمد في صو ب الحيا للرياح لا للغيوم [16]

فإنه أخذه من قول البحتري :

حاز حمدي وللرياح اللواتي تجلب الغيث مثل حمد الغيوم [17]

ونال طول نفس ابن الرومي وتدفقه اعجاب شعراء الأندلس حتى انهم كانوا يعارضونه تارة ويجيزونه تارة اخرى ,وعندما قال ابن مقانا الأشبوني :

والندى يقطر من نرجسه كدموع اسبلن الجفون[18]

أخذه من قول ابن الرومي ونقص منه وقصر عنه :

كأنك تلك الدموع قطر ندى يقطر من نرجس على ورد[19]

وعندما قال ابن برد :

كبرت من فرط الجما ل وقلت ما هذا بشر
فأجابني لا تنكرن ثوب السماء على القمر [20]

وهذا كقول ابن الرومي :

ما ثوبه الأزرق الذي قد فاق العراقي في السناء

كـــأنـــه فيـــــه بـــدرتـــــم يشق في زرقة السمـــاء [21]

وقد اقتفوا أثر "أبي نواس " في وصف الخمر وما يتعلق بها كما في قول "الأسعد بـــن بلطية " :

ظلت بـــه الدموع جارية اقبـــل الجـــيد منـــه والليـــــتا

تقطردرا حتى اذا وردت روضة خديه عدن يا قوتا[22]

إذ تأثر في هذين البيتين بقول أبي نواس:

وقـــــد غلبـــــت عـــــبرة فـــدمـــــوعـــها

على خدها بيض وفي نحرها صفر [23]

وحين قال الوزير "ابو محمد المصري ":

فمتى مدحت ولا مدحت سواكم

فمـــــديحكـــــم في مـــدحه إضمـــار [24]

إنما هو متأثر بقول أبي نواس:

وإن جرت الألفـــاظ يوما بمـــدحه

لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني [25]

ومن الشعراء المشهورين الذي توفر نقل شعره الى الأندلس "أبو تمام "الذي عـــد إمـــام حركة التجديد في القرن الثالث الهجري , لأنه تخطى بشاعريته الفذة جميع شعراء عصره وتأثر الى حد ما بمسلم بن الوليد , وكان مذهبه الفني يعتمد (البديع) وتصنيعه في الصياغة الشعرية , واستخدم ثقافته الواسعة في مزج (التصنيع العقلي)ب(التصنيع البلاغي) فوقـــع طـــرزه مـــن الإبداع ما لم يقع لغيره من الشعراء , كما أحسن من استخدام الجناس , والطباق, والتقســـيم , والتورية , والاستعارة , والكناية , والمجاز وغيرها من الفنون البلاغية وتعمق في الاعتزال , وعلم الكلام , والفلسفة , والمنطق , وبالشعر العربي قديمه وحديثه مما آمده بقدرة فائقة علـــى التوليد والإبتكار تسنده قوة ملكاته التي جعلته بحق حامل لواء الشعر العربـــي فـــي عصـــره , وجعلته صاحب مذهب مستقل بخصائصه العقلية والزخرفية.

نقل شعر أبي تمام من المشرق الى الأندلس عن طريق مجموعة من الرواة أشهرهم اثنـــان :عثمان ابن المثنى النحوي , ومؤمن ابن سعيد , ولعل من مظاهر هذا الاهتمام بشعره ما ذكره بعض الرواة من عناية الخليفة "عبد الرحمن الناصر " باستنساخ شعره , وهيأ لذلك جماعة مـــن أدباء الأندلس , وهذا يومئ الينا عما كان لشعره من مقام كبير بين شعراء عصـــره وشـــعراء الأندلس [26] , وكان أحد الشعراء المولعين بالطبيعة , وانه قد جدد كعادته في الصور والأخيلـــة

((ويقع التجديد عند أبي تمام غالبا في استعاراته الغريبة , واستخدامه للبديع))[27] , فالمعهود عن هذا الشاعر انه قد برع في غرض "المديح " , ولهذا فإن وصف الطبيعة عنده ((يأتي مع غرض المديح أو الرثاء أو الوصف أحيانا))[28] باعتباره أعم من وصف الطبيعة , فقصيدته الرائية التي كان لها صدى عند شعراء الأندلس وتداولها الدارسون على انها في وصف الربيع , هي في حقيقتها قيلت في مدح الخليفة المعتصم العباسي , ومطلعها :

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر

وغدا الثرى في حليه يتكسر [29]

وهولاء الدارسون على حق لأن جزءا كبيرا منها هو في (وصف الربيع) , ولذلك احتضنها الأندلسيون , وعارضوها , مع ان الدكتور احسان عباس كان يرى انه من ((أغرب الأمور أن يكون شعر أبي تمام محركا في وصف الطبيعة الأندلسية وانموذجا للأندلسيين في هذا المقام وبخاصة قصيدته التي يصف فيها الربيع))[30] , وكان لها حضورا في الأوساط الأدبية والنقدية في الأندلس .

ومن أبرز الشعراء الذين عارضوا هذه القصيدة في المعنى والمبنى , شاعر وصف بأنه من ((أهل الأدب والعلم باشبيلية))[31]هو أبو بكر بن نصر الكاتب إذ قال :

انظر نسيم الزهر رق فوجهه

لك عن اسرته السرية يسفر

خضل بريعان الربيع وقد غدا

للعين وهو من النضارة منظر

وكأنما تلك الرياض عرائس

ملبوسهن معصفر ومزعفر

أو كالقيان لبسن موشي الحلى

فلهن من وشي اللباس تبختر [32]

ويتضح أثر أبي تمام في هذه القصيدة كما هو ظاهر من جانبين :

جانب المعارضة وهو منهج سائر في الشعر العربي , وقد يهدف من ورائه الى التفوق والابداع , وجانب تأثر فيه الشاعر في جزئيات القصيدة المعارضة , فقوله : ((وقد غدا للعين وهو من النضارة منظر)) , فإنما هو ناظر فيه الى قول أبي تمام :

دنيا معاش للورى حتى اذا

جلى الربيع فإنما هي منظر[33]

وأفاد الشاعر "أبو بكر بن بقى " من طريقة تعبيره والاداء والغوص على المعاني عندما قال :

ولوا جميعا بما في الدهر من حسن

لا عيب في القوم إلا انهم بادوا [34]

إنما نظر في صياغة بيته الى قول أبي تمام :

وما كـــان بيـــن الهضب فـــرق وبينهم

سوى انهم زالوا ولم يزل الهضب [35]

وفي موضع آخر قال :

يا ويلكم معشرا بل ويل أمكم

فإنها ولدت للثكـــل والهبـــل [36]

فإنه أشار الى قول أبي تمام :

لم تبق مشركة إلا وقـــد علمت

ان لم تتب انه للسيف ما تلد [37]

ومن هنا أخذ على الشعر الأندلسي انه لا يعدو في صميمه أن يكون شرقيا محافظا الى أقصى حد [38] , لأنهم قلدوا المشارقة في كل خطوة الى النمو والتقدم والإزدهار [39] , فجعلوا المشرق قبلتهم الثقافية التي يتوجهون اليها في كل فن وعدوا رجاله أئمة يهتدون بهـــم ومنبعـــا لعلومهم وآدابهم وفنونهم [40] , ورأوا ان انتساب أحدهم الى الغرب يحول بينه وبـــين الشـــهرة ويقف دون اشادة الناس به واقبالهم عليه واحترامهم له [41]. ومن ذلك قول أبي محمد بن حزم :

أنا الشـــمس في جو العلوم منيرة

ولـــكن عيبي أن مطـــلعي الغـــرب

ولو أنني من جانب الشرق طالع

لجد على ما ضاع من ذكري النهب

ولـــي نحـــو آفـــاق الـــعـــراق صبابـــة

ولاغرو أن يستوحش الكلف الصب[42]

ومما يدل على انهم ينظرون الى المشرق بإكبار ما فخر به ابن دراج القسطلي بقوله :

ورمـــيت آفـــاق الـــعراق بشـــرد

ليس العجائب عندها بعجائب [43]

وكانوا يطمحون الى التلقب بأسماء الشعراء العباسيين المشهورين أو التشبه بالمعاصرين منهم كتلقيب ابن هانئ , وابن دراج بالمتنبي , والشريف الطليق بابن المعتز [44] , كما أخذ عليهم انهم قلدوا شعراء المشرق في أغراض الشعر, والمعاني , والأخيلة , والأوزان , ومادح الخليفة الناصر كمادح الرشيد , وتشبيب احمد بن عبد ربه كتشبيب أبي نواس [45].

ومن مظاهر هذا التقليد وتلك المحاكاة ان الشعراء كانوا يقتفون أثر الشعراء المشارقة مما جعل فنون الشعر تشيع في الأندلس بعد أن بلغت أوجها في المشرق كما هو الحال في وصف الطبيعة في القرن الرابع الهجري إذ بلغ ذروته وقمة ابداعه في حلب في حين كان يحبو على ألسنة بعض شعراء الأندلس وقرائحهم , فلم يأتوا فيه بجديد سوى الكثرة , لأن افكاره واخيلته واساليبه مشرقية [46] , وهم بذلك قد وقفوا على شعر (الصنوبري) وتأثروا به وبدا ذلك واضحا في شعر ابن خفاجة ((وان لم يصرح بذلك , و"بالصوري " في بناء القصيدة على الجناس الناقص , والشريف الرضي ومهيار الديلمي , في الاشارات الى الأماكن الحجازية والنجدية عند الهمهمة بالمواجد الذاتية))[47].

وقد برم الأندلسيون أنفسهم بهذه المحاكاة وذلك التقليد مما جعل ابن بسام يلومهم على ذلك إذ يقول: ((إلاأن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق , يرجعون الى اخبارهم المعتادة رجوع الحديث الى قتادة , حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب , أو طن بأقصى الشام والعراق ذباب لجثوا على هذا صنما وتلوا ذلك كتابا محكما , واخبارهم الباهرة واشعارهم الثائرة مرمى القصية ومناخ الرذية , لا يعمر بها جنان , ولا خلد , ولا يصرف فيها لسان ولا يد , فغاضى منهم ذلك , وأنفت مما هنالك , وأخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري , غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدورة أهلة , وتصبح بحاره ثمارا مضمحلة))[48]. ولهذا لم يختلف شعره كثيرا عن الشعر المشرقي وربما لم يرقى الى مرتبته في المعاني والصور الفكرية , فضلا عن انه قد كبل بالصنعة التي تصل الى الإسفاف احيانا , فبقيت معانيه سطحية ليس فيها إكثار من الحكم وتناول المعاني الفلسفية , لعدم إقبالهم على الفلسفة العقلية ؛ بسبب انصرافهم الى اللهو والحياة السهلة فقصروا عن اللحاق بفحول المشارقة واكتفوا بالنسج على منوالهم دون إبداع في الغالب على الرغم من كثرتهم ووجود النابغين بينهم , وبذلك ظل الشعر العباسي وافدا يتذوقونه ويقلدونه حتى اظهر أحد شعرائهم التبرم بتقليد العباسيين في كل شيء حتى في أسمائهم , فقال :

مما يزهدني في أرض أندلس

ألقاب معتضد فيها ومعتمد

ألقــاب مملكة في غير موضعــها

كالهر يحكي انتفاخا صورة الأسد (49)

وقد يصعب احيانا التمييز بين شاعر أندلسي وآخر عباسي للتطابق التام في الخصائص الفنيــة وطريقة النظم وطبيعة المعاني كأبيات يحيى الغزال التي أنشدها أحد الأندلسيين في مصر زاعما انها لأبي نواس فلم ينكر زعمه أحد (50) , وكأبيات الخليفة المستعين التي يقول فيها :

عجبا يهاب الليث حد سناني

وأهـــــاب لحــظ فواتر الاجفــان

وأقــارع الأهــوال لا متهــــيبا

منها سوى الإعراض والهجران

وتملكت نفسي ثلاث كالدمـــى

زهــر الوجوه نواعم الأبدان (51)

إذ جرى فيها على غرار أبيات هارون الرشيد :

ملك الثلاث الآنسات عناني

وحلــلن من قلبي بكل مكــان

مالي تطاوعني البرية كلهــا

وأطيعهن وهــن في عصيان

ما ذاك الإ أن سلطان الهوى

وبه قوين أعــز من سلطان (52)

فحاكاه في معناه وعدد معشوقاته ووزنه وقافيته , فلم يختلف النظمان إلا في الناظم , لأنهما من واد واحد.

لم يسلم كبار شعراء الأندلس من هذه المآخذ المتصلة بالاتكاء على شعر فحــول المشــارقة واقتفاء أثرهم ,والأخذ عنهم , فأحمد بن عبد ربه مولع بمحاكاتهم ويحذو حذوهم في متانة السبك واحكام الصياغة دون أن يقدم جديدا ولا طريفا في الأسلوب والنغم والبيان (53) , وهو يعارضهم فيختار من كل ضرب من القول اماما منهم , فطورا امامه (صريع الغواني) وطورا امامه (ابو نواس) وآخر(أبو الهتاهية)(54) , وعد ذلك سببا في ظهور التكلف على شعره كاستعماله بعــض انواع البديع على طريقة أبي تمام ومسلم بن الوليد الذي أكثر من رواية شعريهما وعارضهما في عقده (55). وقد نال "أبو الطيب المتنبي " اعجاب الأندلسيين عامتهم وخاصتهم وذوي الرأي فيهم , لأنهم وجدوا فيه خلاصة المذاهب الفنية والأطوار التي مر بها الشعر العربي في المشرق

إذ أشاد القاضي الجرجاني ببراعة المحدثين وعندما وقف عند المتنبي خصوصا قال بأنه : ((قد ورد معين الشعر القديم , وحاول أن يبعثه , ويجدد فيه))[56] , وقال فيه ابن أشرف :((وأما المتنبي فقد شغلت به الألسن وسهرت في اشعاره الأعين , وكثر الناسخ لشعره , والأخذ لذكره , والفائض في بحره , والمفتش في قعره عن جمانه ودره , وقد طال فيه الخلف , وكثرعنه الكشف وله شيعة تغلو في مدحه , وعليه خوارج تتعايا في جرحه , والذي أقول : إن له حسنات وسيئات , وحسناته اكثر عددا وأقوى مددا , وغرائبه طائرة , وأمثاله سائرة , وعلمه فسيح , وميزه صحيح ,يروم فيقدر ويدري ما يورد ويصدر))[57] , وهنا نجد أثره في بناء القصيدة الأندلسية وان كان ليس أثرا بالمعنى المباشر , لأن القصيدة هيكل عام بين الشعراء , ولكن يبقى لأبي الطيب حسن هذا البناء , والتجديد فيه كما اشار الى ذلك النقاد .

ويعد الشاعر "عبد المجيد بن عبدون " من اكثر شعراء الأندلس ولعا بمعارضة المتنبي , وقد عده بعض الدارسين من اكثر الشعراء نسجا على منوال المتنبي في السياق والبناء [58], فمن شعره الذي يذكرنا بطريقة المتنبي التي تقوم على الإستئناف بعد قطع الكلام , وإرسال الحكمة والمثل في تضاعيف شعره قوله :

هيهات لا أبتغى منكم هوى بهوى

حسبي أكون محبا غير محبوب

فما أراح لذكرى غير عالية

ولا أ لذ بحب دون تعذيب

ولا أصالح أيامي على ذخن

ليس النفاق الى خلقي بمحسوب

يا دهر إن توسع الأحرار مظلمة

فاستثن ان غيلي غير مقروب

ولا تخل انني القاك منفردا

إن القناعة جيش غير مغلوب

وتدفقه في الإسلوب يذكرنا بإسلوب المتنبي , ويظهر ذلك وبلمحة في قصيدة العينية التي يخاطب بها بعض الأعيان :

سأطلب لا بألسنة اليراع

سوى ذا الحظ من أيدي الزماع

وأخبط بالسرى ورق الدياجي

ووجــه المــوت محــدور القنــاع

وأمرق من أسارير المواضي

كــما مرق الهــلال مــن الشعاع

فسلني عن ملوك الأرض تسأل

خبيرا فاقــض حــق الإســتماع (59)

وقد وقف الدكتور احسان عباس عند هذه القصيدة , وأكد ان ابن عبدون يعيد فيها بعــض التدفق في اسلوب المتنبي , وذهب الدكتور حسين خريوش الى قريب من هذا , وقال بأن احتذاء ابن عبدون للمتنبي يقف عند بناء القصيدة 000وبعض المعاني فيها (60).

ومن الشعراء الذين سيطرت عليهم طريقة المتنبي في بناء القصيدة "عبد الجليــل بــن وهبون " , فله قصيدة في مدح المعتمد , جاءت في مطلع , ومقطع يوهم أن المتنبي كان وراء سبكها , فمطلعها يفصح عن ذلك0يقول :

يا أشبه الناس أدبا بما لك من

جمال وجه تحدثني وفضل يد

الى أن قال في خاتمتها :

طبعتها ولك التبر الذي طبعت منه

فاسلــمتها فــي كف منتقــد(61)

وترسم مذهبه في الشعر والفلسفة وردد كثير من معاني شعره كالحــديث عــن (أطــراف الأسنة) , وعن صديقيه (الحسام) و(الكتاب) , وعن المخدوعين بالتبسم كما في قوله :

أتخفــى علــى الأيام غــر مناقــب

وقد بــز شأوي شأو كــل نقاب

ويركن رسم الخمول وقد غــدت

خصال العلا والمجد طوع ركاب

سأرقى بهماتي قصارى مراتبي

وان كــان أدنــاهــا يــطيل طلاب

لتــعلــم أطــراف الأســنــة انــنــي

كفــــيل لهــا عند الصدا بشــراب

وتشهد أطراف اليراعات انـــني

بهـــن مصـــيب فصل كـــل خطاب

وليس نديمي غير أبيض صارم

وليس سميري غير شخص كتاب

ومن لم يخضب رمحه في عداته

تساوت به في الحي ذات خضاب

ومن لم يحل السيف من بهم العدا

تحـــل بخزي فـــي الحياة وعاب

اذا ورق الـــفـــولاذ هـــز تساقطـــت

ثمـــار حتـــوف أو ثمـــار رقاب

ومن لم يتخذ غير الحسام مخالبا

فـــمـــــا هو إلا وارد بـــــسراب

ومـــن غـــــره ذا الأنـــام تبـــسم

فبالعقل قد أضحى أحق مصاب (62)

وتأثر "ابن دراج القسطلي " قبله " بالمتنبي " حتى ان الثعالبي جعله في منزلته حين قال : بلغني أن أبا عمرو القسطلي كان عندهم بصقيع الأندلس كالمتنبي في صقيع الشام (63).

وعد مقلدا له في فخامة الشكل والاسلوب والألفاظ والمعاني , دون ان تكون له قوة معـــاني المتنبي الذهنية الدقيقة ولا حكمه الرفيعة (64) , واورد له ابن بسام أبياتا أخذ معانيها وصورها عن المتنبي , ومنها قوله :

وذو عزة معروفة السبق في المـــدى

وقد قرح التجميل من حلق الشكل (65)

أحتذى فيه قول المتنبي :

وإن تـــكن محكمات الشـــكل تمنعـــني

ظهـــور جري فـــلي فيهـــن تصهـــال (66)

وعندما نسج قصيدته اللامية في مدح الحاجب المنصور التي مطلعها :

لك الله بالنصر العزيز كفيل

أجـــد مقـــام أم أجـــد رحـــيـــل (67)

على طراز قصيدة المتنبي في سيف الدولة :

ليـــالي بـــعد الظـــاعنـــين شـــكول

طوال وليل العاشقين طويل (68)

وممن أحتذى حذو المتنبي في شعره وتأثر به "ابن زيدون "من مثل قوله :

سران في خاطر الظلماء يكتمنا

حتى يكاد لسان الصبح يفشينا (69)

وهذا من قول المتنبي ,ولو انه زاد عليه بحلاوة الإستعارة :

أزورهم وسواد الليـــل يشفـــع لي

وأثني وبياض الصبح يغري بي (70)

وممن تأثر به "ابن شهيد "من مثل قوله :

وخـــيل تمـــشي للـــوغـــى ببـــطـــونها

اذا جعلت بالمرتقى الصعب تزلق (71)

فقد نظر في هذا المعنى الى قول المتنبي :

اذا زلـــقـــت مشـــيتهـــا ببطـــونهـــا

كما تتمشى في الصعيد الأراقم (72)

وممن رام تقليد المتنبي "ابن هانئ"الذي نسج على منواله وتعلق بمذهبه ,فاتخـــذه مـــثلا أعلى وحاكاه في المغالاة والقعقعة وجلالة الوزن , وفي الاسلوب وفخامته وتعبيراته (73).

وقد دفعت هذه الفخامة وذلك الميل الى المبالغة في المدح , والوصف , والحكم المتفرقة في شعره الى تشبيهه بالمتنبي , وان لم يبلغ عبقريته إذ بقيت ألفاظه طنانة ليست تحتها معـــان كبيرة , لذلك شبه المعري شعره بالرحى التي تطحن قرونا (74) , على انه يظـــل أقـــرب الـــى المتنبي من أي شاعر آخر من شعراء الإتجاه (المحافظ الجديد) , لإتفاقهما في حدة الطبع (75) , واشتراك في كثير من المعاني والصور والأساليب (76) , ومن ذلك قول ابن هانئ :

حتى اذا أرتعص القنا وتلمظت

حرب شروب للنفوس أكول (77)

وهذا من قول المتنبي :

أغركم طول الجيوش وعرضها

علي شروب للجـــيوش أكـــول (78)

وهو يتغزل كالمتنبي بالبدويات الحسان ويتقلد السيف في زيارة المرأة التي يحول بينها وبينه الحراس والسيوف , والرماح , ويذكر المواضع التي يذكرها المتنبي كبادية السماوة التي أقام بها المتنبي زمنا ولم يشهدها ابن هانئ (79) , إذ يقول :

أقول دمى وهي الحسان الرعابيب

ومن دون أستار القباب محاريب

الا أيها الباكي على غير أيكه

كلانا فريد بالسماوة مغلوب [80]

وقد عدت محاولات ابن هانئ للحاق بالمتنبي وبلوغ شأوه غير موفقة , إذ يرى بطرس البستاني إن ابن هانئ في معظم ما أخذه عنه كان متبعا له في مساوئه لا في حسناته كضعف العاطفة , وخشونة التعابير , وتكلف الصنعة , واستخدام الالفاظ الغريبة , واستعمال (ذا) للإشارة على ضعفها في صنعة الشعر دالة على سوء الإداء وفساد الذوق (81) في قوله :

يقول رجال شاهدوا يوم حكمه

بذا تعمر الدنيا ولو أنها قفر

بذا لاضياع حللوا حرماتها

وأقطاعها فاستصفي السهل والوعر [82]

وما قيل في هؤلاء الشعراء قيل في غيرهم ممن تضمن شعرهم معاني وصورا واساليب كتلك التي في شعر المتنبي [83] . على ان ذلك ليس مقصورا على ما في اشعارهم من شبه ومعارضة لشعر المتنبي , وإنما يشمل ما فيها من هذا الشبه وتلك المعارضة لشعراء آخرين من أمثال : ابن المعتز [84] , ومحمد بن حجاج [85] , والشريف الرضي [86] , وغيرهم .

ويحس القارئ أصداء أشعار أبي العلاء المعري ومذهبه في الشعر الأندلسي , إذ خلف ديواني شعرهما : سقط الزند ومعه الدرعيات , واللزوميات . وقد أودع الأول أكثر ما نظمه من فنون الشعر المعروفة وأوصافه للدروع , وضمن الثاني آراءه الفلسفية ونظراته الى الحياة . ويبدو في (سقط الزند) – وأكثره من شعر الشباب – أثر التقليد , والسير على سنن الأقدمين , وكثرة الغريب والجنوح الى المبالغة , والولع بالبديع , وشيوع اصطلاحات العلوم .

اما في (اللزوميات) – وهو شعر الكهولة – فيظهر التخفف من المبالغة , وقلة التكلف , ونضج الأفكار , والتشدد في ركوب القوافي الصعبة , ولزوم ما لا يلزم (أي بناء الروي على حرفين أو أكثر) , والإغراق في البديع , والغموض في التراكيب .

نال المعري شهرة عظيمة عند الأندلسيين , وأفادوا من مذهبه الشعري ويظهر ذلك بشكل جلي في الاتجاه الفلسفي العام , وفي معارضة شعره ونثره , فاللكلاعي كتاب "ثمرة الألباب " يعارض بها "سقط الزند " لأبي العلاء , ((وأستأثر باهتمام الأندلسيين أكثر من غيره ,لأن فيه أثر المتنبي))[87]. وقد عرف الملوك والأمراء في الأندلس عظم قدر"أبي العلاء " , ومنهم المظفر من بني الأفطس أصحاب بطليوس الذي قال : ((من لم يكن في شعره مثل شعر المتنبي وأبي العلاء فليسكت))[88] , ولا يدل هذا الا على مدى تأثرهم بشعرهما , وظهرت ملامح هذا التأثير على شعراء الأندلس حتى انهم كانوا يعارظونه تارة ويجيزونه اخرى .

ويعد "أبن وهبون " أشد الشعراء الأندلسيين تأثرا بفلسفة أبي العلاء المعري في قضية (الحياة والموت) , فضلا عن تأثره بأبي الطيب المتنبي , ونجد أثر هذه الفلسفة في رثائه للأعلم الشمنتري في قصيدته التي يقول فيها :

نفسي وجسمي إن وصفتهما معا

آل يذوب وصخرة خلقاء

لو تعلم الأجيال كيف مالها

علمي لما امتسكت لها أرجاء

ما النفس إلا شعلة سقطت الى

حيث استقل بها الثرى والماء

حتى اذا خلصت تعود كما بدت

ومن الخلاص مشقة وعناء [89]

فقد نظر في هذا المعنى الى الفلسفة ذاتها التى اعتنقها أبي العلاء والمتنبي في فناء النفس والجسد : هل يفنيان معا ؟ أم يفنى الجسد وتبقى النفس0وممن تأثر بأبي العلاء أبو عامر الشنتريني من مثل قوله :

يا لقومي دفنوني ومضوا

وبنوا في الطين فوق ما بنوا

ليت شعري إذ رأوني ميتا

وبكوني أي جزأي بكوا

انعوا جسمي فقد صار الى

مركز التعيين أم نفسي نعوا

كيف ينعون نفــوسا لم تــزل

قائمــات بحضيــض وبجــوا

ما أراهم نــدبوا فــي ســوى

فرقة التأليف إن كانوا دروا (90)

وليس من شك في ان نظرته الى النفس والجسد هي نظرة أبي العلاء لهما وفلسفته نحوهما .

ونضيف الى هذا إن "ابن عبدون " اقتفى أثر أبي العلاء في شعره الذي قاله في رثاء بنــي الأفطس من حيث ضرب الأمثال في التأبين , والرثاء بالملوك الأعزة , والأمم السالفة وبيــان لأحقية الموت في السيطرة على كل شئ منطلقا من خلالها الى تأكيــد قصــر الحياة وفنائهــا , فالسابق منه الى الموت ويمضي اللاحق على أثره مهما بلغوا في طول الاعمار, وهي صــورة طالما تكررت في أشعارهم (91) إذ يقول :

هــوت بــدارا وفــتــت غــــرب طائــلــه

وكــان عضــبا على الأمــلاك ذا أثــر

واسترجعت من بني ساسان ما وهبت

ولــم تــدع لبــني يــونان مــن أثــر

واتبــعــت أخــتها طمسا وعــاد عــلى

عاد وجــرهم منــهــا ناقــص المــــدر

ومــــا أقــالت ذوي الهيئات مــن يمن

ولا أجارت ذوي الغايات من مضر (92)

وله تأثير كبير على شعراء الأندلس فحذو حذوه في كثيرمن معاني شعره الجزئية فحينما قــال أبو عامر بن شهيد :

أجــريــت لــلــزنج فــــوق نــهــردم

حتى استحال سماء جللت شفقا (93)

إنما أشار الى معنى "المعري " في قوله :

وعلى الدهــر من دماء الشهيد

ين عــلــي ونــجــــــه شــاهــدان

فهــمــا فــي أواخــر الــلــيــل فجــرا

ن وفــــــي أولــيــاتــــه شــفــقــان (94)

وعندما قال ابن برد :

وقــد فــتــح الأفــق للــنــاظــريــن

عن شهلة الصبح هدب الغبش (95)

إنما نظر في صياغة بيته الى قول "المعري " :

وإصــباح فــليــنــا اللــيــل عــنــه

كمــا يفلى عن النار الرماد (96)

وحين قال أبو بكر بن بقى :

كرمت في حدائق غرسوها

لكــرام فسميت بالــكــروم (97)

وهو يشبه لفظ بيت المعري :

وأنــت أبــوهــا إن غــدت كرمــية

وإن سكنت وراء فوالدها كرم (98)

ويعلق ابن بسام على ذلك في ذخيرته قائلا : ((وبينهما من البعد ما بين الدرة والحجرالصلد , المعري أثبت فيه قدما وأمس رحما))(99) , ولا يدل هذا الإعلى إعجابه بفن أبي العلاء .

وعندما قال ابن صارة الشنتريني :

حتى اذا ما ابن الغمامة شجها

ثــار الحباب مطالــبا بالــثار

وفي درع نضناص كأن أديمه

يــدنــو بأحــداق بــلا أشقــار (100)

أرى إنه ألم به من قول المعري وقصرعنه :

كأثــواب الأراقــم مــزقتهــا

فخــاطتها بأعينها الجراد (101)

وهذا قليل من كثير , ومن أراد المزيد فليرجع الى" ذخيرةابن بسام " ففيها مادة خصــبة من المعاني الجزئية التي تدلي بذلك على الأخذ والمحاكاة لشعراء المشارقة وخاصة شــعراء العصر العباسي ، وهكذا فإن الشعر العربي في الأندلس كان يعنى كثيرا بالشــعر العباســي , والقارئ المتوغل في أشعار أهل الأندلس يجد الشعر العباسي أمامه في أغلبها , وفــي أنــديتهم ومسامراتهم الأدبية , والأندلسيون أشد الناس حرصا على حفظ هــذا الشــعر , إذ اســتعاروا موضوعات شعرهم , ومعانيهم , وصورهم , وأساليبهم , وكل ما يتصل به من إستعارة تكــاد تكون طبق الأصل حتى أحدث ذلك ضجة في الأوساط العلمية جعلت بعض الأدباء والباحثون

أن يسبغوا على الأدب الأندلسي وابلا من التهم , إذ ذهب احسان عباس الى أن خطا الأندلسيين يرجع الى إسرافهم في التقليد وحول قابلياتهم عن الإبتكار وقلل الأصالة ولو انهم نظروا الى ما لديهم كشعر الطبيعة لاستغنوا عن مناظرات ابن الرومي وتشبيهات ابن المعتز واستوحوا بيئتهم لا أشعار غيرهم [102]. وهذا قريب مما ذهب اليه أحمد أمين الذي يرى إن الأندلسيين كان بإمكانهم الإتيان بالعجب في القصة وفي ترتيب الأبيات ترتيبا منطقيا على وفق المعاني بالاعتماد على وحي النفس لو انهم تحرروا من ذلك التقليد ولا سيما ان بيئتهم أغنى واتصالهم بالعالم الأوربي غير اتصال المشارقة بعلوم من جاورهم [103]. وجعل أحمد بلا فريج وعبد الجليل خليفة أسباب تأخر الأندلسيين في الإجادة عن المشارقة تكمن في ان الأخيرين نشأوا في أحضان الدولة العربية وسلطانها الممتد شرقا وغربا فأصبح مداهم لا يحد مع قربهم من مواطن اللغة ومعينها في البادية وتنافسهم في الشعر إذ بلغ غايته فأصبح حرفة للتكسب دفعهم اليها خلفاء الدولة الأموية , لحاجتهم الى الشعراء في تثبيت حكمهم ثم أينعت النهضة الفكرية والحركة العلمية في العصر العباسي مما زاد التفنن والإجادة في الشعر , فضلا عن ذلك كله ان شهرة شعراء الأندلس لم تتجاوز حدود بلدهم لأن النقاد والمؤلفين المشارقة والمغاربة لم يتناولوهم كما تناولوا شعراء المشرق [104].

وهذا لا يعني مطلقا اتهام الشعراء الأندلسيين بالعجز , ولا يعني ايضا ان شعرهم خلو من التجديد والطرفة , والشاعر الأندلسي عندما يعارض شاعرا عباسيا أو يناقضه , فليست تلك المعارضة أو المناقضة من قبيل التقليد و المحاكاة , وإنما لإحساسه القوي بأنه صنو للشاعر العباسي ويمثل رغبة لا شعورية في الإرتباط بكل ما هو عربي , وبأنه أحد شعراء هذا العصر, ولذلك وجدنا النظرة واحدة لشاعر في بغداد , وآخر نشأ في قرطبة أو حلب أوغرناطة لدى نقاد الأندلس ومؤرخيهم , كابن بسام , وابن دحية , وابن سعيد , وغيرهم كما هو الشأن بالنسبة لشعراء المهجرأوغيرهم من شعراء العربية في العصر الحديث ممن عاش في امريكا , أو أي في البلاد الأوربية , ومن واقع النقاد المعاصرين اليهم مع ان الأمر بالنسبة لهم كان يجب أن يكون أشد من حيث المطالبة بالجدة والإبتكار ,لأن الشعراء الأندلسيين يعيشون في أكناف دولة عربية اسلامية وكانت لغتهم عربية خالصة , ولم يكن لهم عناية باللاتينية ولا بغيرها 0أما شعراء المهجر ومن اليهم فقد عاشوا في دول ليست عربية , وتمكنوا من تعلم لغا تها , ومع ذلك ظل شعرهم عربيا تقليدا خالصا مرتبطا بمسقط رؤوسهم في المشرق , ولم يطالبوا بأن يصبحوا صورة من أدب تلك الأمم كما فعل بعض الدارسين مع شعراء الأندلس0والشاعر الأندلسي كأي شاعر آخر قد ولى وجهه شطر الأصول إذ هم المثل الأعلى الذي يحتذى ينهلوا

من معينه الذي لا ينضب , وكان الشاعر الجيد من أهل الأندلس لعظم إعتزازه بأرومته يفخر أشد الفخر اذا قرن أسمه بالشاعر العباسي من أقطاب المحدثين كأبي نواس , وأبي تمام , والمتنبي .

ولذلك لم يجد شعراء الأندلس في أنفسهم غضاضة من محاكاة شعراء المشارقة وبالذات محاكاة المحدثين وغيرهم , لأنهم إنما أرادوا إثبات براعتهم وانهم يقفون صفا الى جانبهم , وعلى تتبع أساليب شعرائهم , ولذلك جاءت القصيدة العربية الأندلسية مطابقة في بنيتها من حيث المقدمة , والاستهلال وحسن التخلص , والخاتمة للقصيدة العربية في المشرق , وليسوا بهذا المسلك بعيدي الشأوعن الشعراء المحدثين العباسيين , فالمحدثون أنفسهم لم يجدوا بدا من متابعة القدماء في بنية القصيدة , والجديد الذي أحدثوه إنما هو في أجزاء منها , أو في الصور والأخيلة , والأغراق في أنواع البديع إذ بقيت القصيدة العربية تسير في القالب المعهود لا تخرج عنه إلافي نطاق محدود وهذا يؤكد ما ذهب اليه ابن رشيق عندما قال : ((وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين : ابتدأ هذا بناء فأحكمه وأتقنه , ثم أتى الآخر فنقشه وزينه...))[105].

وما كان شعراء الأندلس يعدون أنفسهم مستقلا عن امتهم العربية والاسلامية في المشرق , بل يعدون ((أنفسهم فرعا لتلك الدول الشرقية , فلا بد أن يتأثروا بالمذاهب الأدبية والعلمية))[106], ولذلك تجدهم يقرنون جماعة من شعرائهم ((بشعراء المشارقة منافسة وفخرا))[107].

وليس بعيب أن يرجع الشاعر الى الصياغة الموروثة ما دام قصدهم من ذلك تنميتها تنمية جديدة وفي طياتها معاني ومشاعر جديدة وليس لقطع الصلة بينه وبين حاضره , فتضمحل شخصيته فيها . وبذلك يختار لشعره الجزالة والفخامة أو العذوبة والرشاقة على وفق ما يتطلبه الموضوع ويقتضيه السياق [108] , ويأخذ بالاتجاه الشعري الذي يوافق غرضه ولا يلتزم في شعره اتجاها واحدا من الاتجاهات الشعرية المعروفة في عصره بل يسير في أكثر تلك الأتجاهات دون فقدان شخصيته أو أنماط ملامحه الخاصة[109] , فيبدو محافظا ومجددا معا ويعكس بذلك واقع الحياة الأدبية في الأندلس التي يتجاذبها تيار المحافظة الذي يجذبه الى أرومته وتراثه وتيار المعاصرة الذي يشده الى الأندلس وطنه الجديد [110] , فآثر سلوك نهج القصيدة القديمة حيث كان موضعه ألصق بالجد والمحافظة والتوقر دون أن يغفل عن عنايته بطرافة المعنى والصورة ومراعاة الفخامة في التعبير والجزالة في اللفظ وجلالة الوزن والقافية[111].

ومن أمثلة ذلك ما فعله يوسف بن هارون الرمادي الذي تتلمذ على أبي علي القالي وأخذ عنه كثيرا من الفاظ القدماء وطرق نظمهم فعاد الى القديم حين وجه الكلام الى المحافظين ليثبت شاعريته وتفوقه , ومن نماذج شعره في تلك الفترة قصيدته التي أستقبل بها القالي , واستهلها بالغزل :

من حاكم بيني وبين عذولي

الشجو شجوي والعويل عويلي (112)

ثم وصف فرسه وتكلم عن الصيد ولوازمه ووصف السحاب والمطر وما يعقبه ثم ذكر الخمرة وشربها في الرياض وانتقل بعد ذلك الى المدح اذ يقول :

روض تعاهده السحاب كأنه

متعاهد من عمد إسماعيل

قسه الى الأعراب تعلم أنه

أولى من الأعراب بالتفضيل (113)

ومن صور قصيدته ما هو الصق ببيئته المتحضرة في الرياض :

فكأنها والطل يشق فوقها

وشي يحاك بالؤلؤ مفصول (114)

ومنها ما أعده الحميري من مخترعاته الطريفة وهو تشبيه مقبض وعاء الخمر في عنقه بيدي مغلول وعمامته قدامه :

سلب العمامة بيننا متعمم

لطمت سوالفه يدا مغلول (115)

واذا ما تناول موضوعا أقرب الى اللهو والتحرر والدعابة آثر اتجاه المحدثين فدخل في غرضه دون التمهيد بالغزل مع العناية ببساطة الفكرة والتعبير الرشيق واللفظ البسيط والموسيقى الهادئة كقوله :

نوء وغيث مسبل

وقهوة تسلسل

تدور بين فتية

بخلقهم تمثل (116)

وربما طرق بعض الموضوعات الجديدة ((كدراسة الطير ؛ التي اتجه اليها في أثناء سجنه إذ تحدث عن كل طائر معروف وذكر خواصه))[117]. واذا كان الأندلسيون قد طرقوا بعض

المعاني التي سبقهم اليها شعراء العصر العباسي فهذه المسألة ليست بجديدة على الشعر العربي فقد أدركها الشعراء منذ عصر ما قبل الاسلام فقال عنترة بن شداد :

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم (118)

وقال كعب بن زهير :

ما أرانا نقــول إلا رجيعا

ومعادا من قولنا مكرورا (119)

وأدركها من جاء بعدهم فقال الإمام علي عليه السلام : ((لولا ان الكلام يعاد لنفذ))(120).

وتناولها النقاد فذكروا الصعوبة التي يواجهها الشعراء في عصرهم , لأنهم سبقوا الى المعنــى البديع واللفظ الفصيح والحيلة اللطيفة لذلك لم يتلق بالقبول ما قصروا به عن معاني الأقدمين ولا يربي عليها (121).

وليس من شك في أن الأندلسيين حين طرقوا المعاني التي سبقهم اليها شعراء العصــر العباسي تلطفوا في اخراجها وتفننوافي تصويرها فبدت معالمها جديدة طريفة , وألطف معانيهم في ذلك ما جاء ممتزجا بألفاظ الطبيعة الناظرة لما فيه من العذوبة والخيال , وعندما نظروا في الخمرة مثلا الى قول أبي نواس :

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها

خمرا فما لك من سكرين من بد (122)

تفننوا في تناوله وأحسن أحمد بن عبد ربه إذ قال :

بأبي مــن زها علي بوجــه

كــاد يدمى لمــا نظرت الــيه

ناول الكأس واستمال بلحظ

فسقــتني عــيناه قــبل يــديه (123)

والخلاصة هي أن الشعر العربي في الأندلس ليس إلا صورة مثلــى للشــعر العباســي المحدث ,فقد عاش معاصرا له متأثرا بما تأثر به ذلك الشعر في المشرق ,ولربما رأى فيه مثلا أعلى يحتذى , وإذا كان الأندلسيون قد عارضوا كبار شعراء المشرق بأن يعمــد أحــدهم الــى قصيدة مشرقية فينسج على منوالها متخذا وزنها ورويها ومعناها العام ,فان ذلك لم يكن تقليــدا مجردا لهؤلاء الأعلام في الغالب بل كان إعجابا بالإتجاه الشعري ورغبة في إثبــات مقــدرتهم وتفوقهم فقد جاهر بعضهم بموازنة نتاجه بنتاج سابقه المشرقي ليثبت ان المعارضــة لا تعنــي

بالظرورة التخلف عنهم لمجرد النسج على منوالهم , وهو أمر يدخل في باب التحدي والمنافسة لا الاقتداء والإتباع والتأثر المجرد بل هو تأثر يدل على الشخصية الإيجابية للمتبع , لأنه بذلك يعبر عن إيجابيته ونمو شخصيته إذ لم يقف مكتوف اليدين ينظر في ذهول ودهشة الى النماذج الرائعة ويكتفي بالإعجاب بل حاكاها محاولا اللحاق بها , ولذلك لم يقطع الأندلسيون صلاتهم بأصلهم بل استطاعوا أن يوطنوا أنفسهم للحياة الجديدة وكان منهم شعراء أجادوا في إستخدام أغراضهم ولغتهم ليعبروا عن خصوصية بيئتهم ومجتمعهم فدلوا على قدرة الأدب العربي واللغة العربية على إستيعاب المرحلة والتمكن من التعبير عن كل ما هو جديد ومستحدث .

الهوامش

(1) ينظر :الأدب العربي في الأندلس , د. علي محمد سلامة , ط1 ,الدار العربية للموسوعات , بيروت , 1989م : 14- 15 .

(2) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب , أحمد المقري التلمساني , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , القاهرة , 1949م : 1/ 239 .

(3) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة , أحمد هيكل , ط3 , دار المعارف , مصر , 1967م : 29 .

(4) تنظر :جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ,لابن عبد الله الحميدي , تحقيق : محمد الطنجي , مطبعة دار السعادة , مصر , 1953م :13.وتنظر ايضا : دولة الاسلام في الأندلس , محمد عبد الله عنان , لجنة التأليف والترجمة ,القاهرة , 1363ه :429/2 .

(5) يشناكم : يبغضكم .

(6) ينظر : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس , محمد عبد الله عنان , لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , 1964م : 37/1 .

(7) ينظر الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة :33 .

(8) الأدب العربي في الأندلس :31 .

(9) ينظر : نفح الطيب :4 /525 .

(10) مقدمة ابن خلدون (ت 808 هـ) , دار احياء التراث العربي , (د .ت) : 553 .

(11) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) , د . احسان عباس , ط2 , دار الثقافة , بيروت , 1969م : 47 – 48, 50 , 124 , 147 .

(12) ينظر : اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري , محمد مصطفى هدارة , ط2 , دار المعارف , القاهرة , 1970م : 83- 84 .

(13) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : 137 , 213 .

(14) ينظر : م . ن : 198 – 199 .

(15) ينظر : م . ن : 202 .

(16) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة , علي بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ) , تحقيق : احسان عبـــاس , دار الثقافة , بيروت , 1979م : 1 / 346/1 .

(17) ديوان البحتري , شرح وتحقيق : حسن كامل الصيرفي , دار المعارف , القاهرة , 1963م :2 / 62.

(18) الذخيرة : 2 /2 /792 .

(19) ديوان ابن الرومي ,شرح وتحقيق : عبد الأمير علي مهنا , ط1 , مكتبة دار الهـــلال , 1991م : 2 / 67 .

(20) الذخيرة : 1/ 1 / 506 .

(21) ديوانه :1/ 137.

(22) الذخيرة : 1/1/ 12.

(23) ديوان ابي نواس ,الحسن بن هانئ ,تحقيق : أحمد عبد المجيد الغزالي , دار الكتاب العربي , بيـــروت – لبنان , (د . ت) : 279 .

(24) الذخيرة : 4 /1/ 350 .

(25) ديوانه : 416 .

(26) ينظر : الأدب العربي في الأندلس : 368 .

(27) التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمتنبي , د . نسيمة الغيث , ط1 , دار المعارف , مصـــر , 1988م : 139 .

(28) م . ن : 75 .

(29) ديوان أبي تمام ,شرحه : الخطيب التبريزي , تحقيق : محمد عبده عزام , ط4 , دار المعارف ,مصـــر , 1976م : 2 /191 .

(30) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) :111 .

(31) جذوة المقتبس : 394 .

(32) م . ن : 390 .

(33) ديوانه : 2 /191 .

(34) الذخيرة : 2 / 2 / 618 .

(35) ديوانه : 1 / 191 .

(36) الذخيرة : 2 / 2 /621 .

(37) ديوانه : 2 / 20 .

(38) تنظر : سلسلة محاظرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها , ليفي بروفنسال , ترجمة : عبـــد الهـــادي شعيرة , المطبعة الأميرية , القاهرة , 1951 م : 22 .

(39) ينظر : تاريخ الأدب العربي في الأندلس , ابراهيم علي ابـــو الخشـــب , ط1 , دار الفكـــر العربـــي , القاهرة , 1966م : 63 – 64 .

(40) تنظر : قصة الأدب في الأندلس , محمد عبد المنعم خفاجي , مكتبة المعـــارف , بيـــروت , 1962م : 250 .

(41) تنظر : دراسات في الأدب العربي , غوستاف فون غرنباوم , ترجمة : احسان عباس , وأنيس فريحة , وآخرون , مكتبة دار الحياة , بيروت , 1959م : 213 .

(42) نفح الطيب : 2 / 81 .

(43) ديوان ابن دراج القسطلي , تحقيق : محمد علي مكي , ط1 , المكتب الإسلامي , دمشـــق , 1961م : 111 .

(44) تنظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , عبد الملك بن محمد الثعالبي , (ت 429 هـ) , تحقيـــق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط2 , المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة , 1956م : 2 / 104 .

(45) ينظر : ظهر الإسلام , احمد امين , ط5 , دار الكتاب العربـــي , بيـــروت , 1388 هـ :3 / 105 – 106 .

(46) ينظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي , شوقي ضيف , ط8 , دار المعارف , مصـــر , (د . ت) : 412 .

(47) الأدب العربي في الأندلس : 379 .

(48) الذخيرة : 1 / 1 / 12 .

(49) نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي , كامل الكيلاني , ط1 , المكتبـــة التجاريـــة الكبـــرى , القـــاهرة , 1924م : 125 – 126 .

(50) تنظر : جذوة المقتبس : 212.

(51) البيان المغرب في المغرب , ابن عذارى المراكشي (ت 06ه هـ) , دار صادر, دار بيـــروت , 1947م – 1950م :3/ 118 – 119 .

(52) م . ن : 3/ 118 – 119 .

(53) في الأدب الأندلسي , جودة الركابي ,ط2 , دار المعارف , القاهرة ,1966م : 88 .

(54) ينظر: ظهر الإسلام : 3 /124 .

(55) ينظر : ابن عبد ربه وعقده , جبرائيل جبور , ط2 , مطبعة دار الكتب , بيروت , 1979م : 183.

(56) الوساطة بين المتنبي وخصومه ,علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 366 هـ) , تحقيق : محمـــد أبـــو الفضل ابراهيم , وعلي محمد البجاوي , دار القلم , بيروت , (د. ت) : 48 .

(57) الذخيرة :1/4 / 164.

(58) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) , احسان عباس , ط5 , دار الثقافـــة , 1978م : 111.

(59) ديوان عبد المجيد بن عبدون , تحقيق : سليم التنير , دار الكتاب العربي , دمشق _ســـوريا , 1408 ه: 161.

(60) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) : 111 .

(61) الذخيرة : 2 / 1 /502 .

(62) م . ن : 2 / 1 / 203 .

(63) تنظر : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: 2 / 104 .

(64) ينظر : ظهر الإسلام : 3 / 131 , 134 .

(65) ديوانه : 66 .

(66) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب , الشيخ ناصيف اليازجي , دار صادر – دار بيروت للطباعة والنشر , (د . ت) : 2 / 526 .

(67) ديوانه : 3 .

(68) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : 2 / 369 .

(69) الذخيرة : 1 / 1 / 326 .

(70) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : 2 / 661 .

(71) الذخيرة : 1 / 1 / 319 .

(72) العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب : 2 / 406 .

(73) ينظر : الشعر والبيئة في الأندلس , ميشال عاصي , ط1 , المكتب التجاري للطباعة والنشروالتوزيع , بيروت , 1970م : 67 .

(74) ينظر : في الأدب الأندلسي : 90 .

(75) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : 248.

(76) ينظر : ابن هانئ , احمد خالد , مصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع , تونس , 1976م : 54 .

(77) ديوان ابن هانئ , تحقيق : كرم البستاني , مكتبة صادر , بيروت , 1952م : 114 .

(78) ديوانه : 2 / 375 .

(79) ينظر : ادباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث , بطرس البستاني , ط6 , دار المكشوف ودار الثقافة , بيروت , 1968م : 110 .

(80) ديوانه : 21 , 22 .

(81) ينظر : ادباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث : 108 , 111 .

(82) ديوانه : 67.

(83) تنظر : يتيمة الدهر : 2 / 103 , و الذخيرة : 1 / 1 / 448, 476 , 477 .

(84) تنظر : يتيمة الدهر : 1 / 309 و 2 / 54 – 55 , والذخيرة : 1 / 1/ 334 , ونفح الطيب : 1/ 591– 592 .

(85) تنظر : الذخيرة :1 / 1 /549 .

(86) ينظر : نفح الطيب :1 / 621– 622 .

(87) الأدب العربي في الأندلس :381 .

(88) الذخيرة : 2/ 1 / 255 .

(89) م . ن : 2 / 1 / 478 .

(90) م . ن : 2 / 1 / 194 .

(91) تنظر : الذخيرة : 1 / 2 /315 .

(92) ديوانه : 113 .

(93) ديوان ابن شهيد الأندلسي , جمع : يعقوب جمعة , منشورات سلسلة تراثنا , القاهرة , (د . ت) : 131 .

(94) شرح ديوان سقط الزند , ابو العلاء المعري (ت 449 هـ) , شرح وتعليق : د . ن . رضا , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت – لبنان , (د . ت) : 46 .

(95) الذخيرة : 1 / 1 / 517 .

(96) شرح ديوان سقط الزند : 35 .

(97) الذخيرة : 2 / 2 / 632 .

(98) شرح ديوان سقط الزند : 140 .

(99) الذخيرة : 2 / 2 / 632 .

(100) م . ن : 2 / 2 / 842 .

(101) شرح ديوان سقط الزند : 35 .

(102) ينظر : تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) : 128 .

(103) ينظر : ظهر الإسلام : 3 / 105 – 106 ,

(104) ينظر : الأدب الأندلسي , أحمد بلا فريج , وعبد الجليل خليفة , مطبعة الوحدة العربية , تطوان , 1941م : 106 –107 .

(105) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 هـ) , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط2 , مطبعة السعادة , مصر , 1955م : 1 / 92 .

(106) الغزل في تاريخ الأدب العربي , احمد الشايب , دار المعارف , تونس , (د . ت) : 102 .

(107) الأندلس والناصر , علي محمد راضي , دار الكتب للطباعة والنشر , 1967م : 29 .

(108) ينظر : في النقد الأدبي – دراسة وتطبيق , كمال نشأة , مطبعة النعمان , النجف , 1970م : 117 .

(109) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : 136 – 137 .

(110) تنظر : ملامح الشعر الأندلسي , عمر الدقاق , دار الشرق , بيروت , 1975م : 77 – 78 .

(111) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : 199 .

(112) شعر الرمادي , يوسف بن هارون شاعر الأندلس في القرن الرابع الهجري , جمع : ماهر زهير جرار , ط1 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , بيروت , 1980م : 111 .

(113) م . ن : 116 .

(114) م . ن : 116 .

(115) م . ن : 116 .

(116) م . ن : 101 .

(117) الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة : 292 .

(118) ديوان عنترة , تحقيق : محمد سعيد مولوي , المكتب الإسلامي , دمشق , 1983م : 186 .

(119) شرح ديوان كعب بن زهير , السكري , الدار القومية للطباعة والنشر , القاهرة , 1950م : 154 .

(120) العمدة : 1 / 91 .

(121) ينظر : عيار الشعر , ابن طباطبا , تحقيق : طه الحاجري , ومحمد زغلول سلام , القاهرة , 1956م : 8 – 9 .

(122) ديوانه : 27 .

(123) ديوان ابن عبد ربه , جمع : محمد رضوان الداية , ط1 , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت , 1979م : 174 .

المصادر والمراجع

– ابن عبد ربه وعقده , جبرائيل جبور , ط2 , مطبعة دار الكتب , بيروت , 1979م

–ابن هانئ , احمد خالد , مصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع , تونس , 1976م

– اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري , محمد مصطفى هدارة , ط2 , دار المعارف , القاهرة , 1970م .

– أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث , بطرس البستاني , ط6 , دار المكشوف ودار الثقافة , بيروت , 1968م .

– الأدب العربي في الأندلس , د . علي محمد سلامة , ط1 , الدار العربية للموسوعات , بيروت ,1989م .

– الأدب الأندلسي , احمد بلا فريج وعبد الجليل خليفة , مطبعة الوحدة المغربية , تطوان , 1941م .

– الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة , احمد هيكل , ط3 , دار المعارف , مصر , 1967م .

– البيان المغرب في المغرب , ابن عذارى المراكشي (ت 706 ه) , دار صادر , بيروت , 1947م – 1950م .

– تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) , د . احسان عباس , ط2 , دار الثقافة , بيروت , 1969م .

– تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) , احسان عباس , ط5 , دار الثقافة , 1978م .

- تاريخ الأدب العربي في الأندلس , ابراهيم علي أبو الخشب , ط1 , دار الفكر العربي , القاهرة , 1966م .
- التجديد في وصف الطبيعة بين أبي تمام والمتنبي , د . نسيمة الغيث , ط1 , دار المعارف , مصر , 1988م .
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس , لابن عبد الله الحميدي , تحقيق : محمد الطنجي , مطبعة دار السعادة , مصر , 1953م .
- دراسات في الأدب العربي , غوستاف فون غرنباوم , ترجمة : احسان عباس وأنيس فريحة, وآخرين , دار مكتبة الحياة , بيروت , 1959م .
- دولة الإسلام في الأندلس , محمد عبد الله عنان , لجنة التأليف والترجمة , القاهرة , 1363هـ
- ديوان ابن دراج القسطلي , تحقيق : محمد علي مكي , ط1 , المكتب الإسلامي , دمشق , 1961م .
- ديوان ابن الرومي , شرح وتحقيق : عبد الأمير علي مهنا , ط1 , مكتبة دار الهلال , 1991م.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي , جمع : يعقوب جمعة , منشورات سلسلة تراثنا , القاهرة , (د.ت) .
- ديوان ابن عبد ربه , جمع : محمد رضوان الداية , ط1 , مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1979م.
- ديوان أبي تمام , شرحه : الخطيب التبريزي , تحقيق : محمد عبده عزام , ط4 , دار المعارف , مصر , 1976م.
- ديوان أبي نواس , الحسن بن هانئ , تحقيق : احمد عبد المجيد الغزالي , دار الكتاب العربي, بيروت – لبنان , (د. ت) .
- ديوان البحتري , شرح وتحقيق : حسن كامل الصيرفي , دار المعارف , القاهرة , 1963م.
- ديوان عبد المجيد بن عبدون , تحقيق : سليم التنير , دمشق – سوريا , 1408 هـ .
- ديوان عنترة , تحقيق : محمد سعيد مولوي , المكتب الإسلامي , دمشق , 1983م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة , علي بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ) , تحقيق : احسان عباس , دار الثقافة , بيروت , 1979م.
- سلسلة محاظرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها , ليفي بروفنسال , ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة , المطبعة الأميرية , القاهرة , 1951م.

- شرح ديوان سقط الزند , أبو العلاء المعري (ت 49 هـ) , شرح وتعليق : د. ن . رضا , منشورات دار مكتبة الحياة , بيروت – لبنان , (د.ت) .
- شرح ديوان كعب بن زهير, السكري, الدار القومية للطباعة والنشر, القاهرة , 1950م.
- شعر الرمادي , يوسف بن هارون شاعر الأندلس في القرن الرابع الهجري , جمع : ماهر زهير جرار , ط1 , المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت , 1980م.
- الشعر والبيئة في الأندلس , ميشال عاصي , ط1 , المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 1970م.
- ظهر الإسلام , احمد امين , ط5 , دار الكتاب العربي , بيروت , 1388 هـ .
- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب , الشيخ : ناصيف اليازجي , دار صادر– دار بيروت للطباعة والنشر , (د.ت).
- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس , محمد عبد الله عنان , لجنة التأليف والترجمة والنشر , القاهرة , 1964م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456 هـ), تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط2 , مطبعة السعادة , مصر , 1955م.
- عيار الشعر , ابن طباطبا , تحقيق : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام , القاهرة , 1956م.
- الغزل في تاريخ الأدب العربي , احمد الشايب , دار المعارف , تونس , (د.ت) .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي , شوقي ضيف , ط8 , دار المعارف , مصر , (د.ت) .
- في الأدب الأندلسي , جودة الركابي , ط2 , دار المعارف , القاهرة , 1966م .
- في النقد الأدبي – دراسة وتطبيق , كمال نشأة , مطبعة النعمان , النجف , 1970م .
- قصة الأدب في الأندلس , محمد عبد المنعم خفاجي , مكتبة المعارف , بيروت , 1962م .
- الأندلس والناصر , علي محمد راضي , دار الكتب للطباعة والنشر , 1967م .
- مقدمة ابن خلدون (ت 808 هـ) , دار احياء التراث العربي , (د.ت).
- ملامح الشعر الأندلسي , عمر الدقاق , دار الشرق , بيروت , 1975م.
- نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي , كامل كيلاني , ط1 , المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة, 1924م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب , احمد المقري التلمساني , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , القاهرة , 1949م.

- الوساطة بين المتنبي وخصومه , علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 366 هـ) , تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي , دار القلم , بيروت , (د.ت).
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت 429 هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , ط2 , المكتبة التجارية الكبرى , القاهرة , 1956م.